حاتم صكر

البـــوّابـــة

تغير كل شيء ..
ها أنا أغري الرياحَ تقيم مملكةً
أفاوض بآسمكِ القدسي أسرابَ النوارس كي تبايعَني
فلا ألقى سوى عينيكِ تقترحان بدءَ الدمِ ..
أقرأ فيهما :
الموتى واسماء الصحابة
.. ثم يغلق دوني الحراس أبواباً
فأنفذ من مساماتٍ بجلدك
ـ كنت أعرفها كوجهي ـ
كلما هَربت رؤاك أتيت ملتحفاً قميصكِ
ناشراً رايات شعرك في الهجير مظلةً
تدني لي الاقمار في عزّ الظهيرة
.. ثم يغلق خلفي الحراس أبواباً مشرّعةً
لها منك استدارة حدقتيك اذا
تماوج في قرارتها النخيل
أو ارتسمت قصائداً خجلى على شفتيَّ ..
... هذي أنتِ (دودولا) *

تغطي في رداء العشب عينيها
وتنمو في مفاتنها الوعود بموسم المطر
تدورين الشوارعَ ..
تزرعين على نوافذ صمتنا شجراً
يطاول سور مملكةٍ تدفق من محاجر أهلها العسس
... الخلافة أورثت أبوابها الصدئاتِ أجناداً
تَخفّوا في سمائك سرب غربانٍ
فمدّت خلفهم أفياءها الاشجار ..
وابتنتِ العصافير
بيوتاً تستضيف بظلها الفقراءَ
.. والغرباءَ

.. والريح التي حَطّت. على الابوابِ ..
تنشر وجه (دودولا)
سنابل تومىء الاعناق منها للأكفّ ..

.. العشب ثوبكِ
والرياح تدور في الطرقاتِ
توشم في مفارقها
عناوينا لمن ماتوا
بلا اسمٍ على الاسوار :
(كنا كلما جئناكِ
فرّ الطيف ..
لاحقناه
فاصطدمت خطانا عند بوابات سورك ..)

.. انهم يبنونَ مملكةً
تسَيّجها الخسائر
لم تباركها سوى الاشلاء ..
تعبرها السحائب دونَ اذنٍ غير وشمكِ ..
حيث ـ سيدتي ـ
تقيم الريح مملكة اليتامى
في ندى عينيك
تحترق المسافات
فأقرأ عبر صحوكِ وجهيَ الابدي مبتلاً ..
وأبصر في مداخلها ..
قيامةَ وجهِ من ماتوا ....

بغـــداد

(*) في (الفصن الذهبي) : كان الصربيون يجردون احدى الفتيات من ملابسها تماما ثم يغطونها بالحشائش والاعشاب والازهار كما يخفون وجهها بخمار من الخضرة النضرة ويطلقون عليها اســم (دودولا) وتمر في شوارع القمية ومنازلها مغنية ....